

# هذا هو أبوك.. يا عائشة القذافي

خذي منه ما شاء لك القوي

□ □

أهذا أبوك - الذي به تباهين - يا عائشة..؟  
مهرج في حياته.. جرد في مماته..  
فبمن.. وبم تباهين..؟  
أبأنفته الكاذبة.. أم بشجاعته المرتعدة.. أم ببطولاته  
في الهواء؟  
ذلك هو أبوك يا عائشة القذافي..

□ □

حين دقت ساعة الحق..  
ارتعد.. وارتجف.. وتوسل «الجرذان» وقبل أذنيهم..  
كي يزيدوا بعمره ساعات ينأها نوم «الجرذان»..  
خذي دمه الآسن..  
ولحمة الخانز..  
وعظمة المخور..  
خذي جبته.. وكذبه.. وجرائمه - إن استطعت عدما -  
باهي به وتباهي.. ما شاء لك الغي والغوى..  
فكل فتاة بابيها معجبة..  
ولكن.. أيمثل هذا الأب تعجب الفتاة..؟  
أيمثلته تعجب الابنة..؟

□ □

أمازلت - يا فتاة - بابيك معجبة..؟  
أما رأيتيه وقد سلطت عليه شمس الحق.. وجرده من  
نيابتهن الرّيف.. حين اصطادته أيدي الثوار موبوءاً بالجرب..  
كالناقة الجرياء.. ضرعها ضامر.. ووبرها مجروب..  
أو كجرذ ميتدل.. تأنف الجرذان أن تعيش حيث كان  
يعيش في نفقه الآسن ذاك..  
فياي أب - يا بنت القذافي - تتباهين؟  
ولكن كيف لأب مثله.. أن ينجب ابنة بغير مواصفاتك  
يا صفراء القلب..  
ما كان أبوك إلا بعيرا.. وأنت دليله..

□ □

ريش منفوخ وجسد مذبوب

ما كانت المرأة صاحبة حق.. ولا ذات فضيلة.. ولم تكن  
سوى منعة ومتاع للرجل.. وسلوة تسليه حين عسرة..  
وملية لاحتياجاته..

خادمة في نهاره.. وجارية في ليله..

يدعوها لشهوته.. ويصرفها بعد فك عسرتة..

□ □

حملوها شرف الرجال كلهم.. أبيها وأخيها.. وزوجها  
وابنيسا.. وابن العم وابن العمه.. وابن الخال وابن  
الخالة..

ووصل للجار شرر شرفها.. وقيل ذلك إلى القبيلة..  
والسائلة والعوام والسوقة والداهم..  
فشحنوا سيوفهم ناراً لهذا «الشرف الرفيع الذي لا  
يسلم من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم»..

□ □

أمة تفخر بذبح العصفورة.. وتكتسب تاريخها  
بدمها..

تنثر ريشها المنتوف.. إعلاء لشرف أودعوه جسد  
تلك العصفورة..

أمة تقتل عصافيرها.. وتنحر ورودها..

وتشرب دم العصفورة.. ممزوجا بدم الورد..

□ □

تقبوها ونكبوها.. ووضعوا دونها حجبا دونها حجبا..  
وأستارا دونها أستار..

ففي العورة الكاملة.. بصوتها وصورتها وشعرها  
ووجهها وكفها وقدميها..

أما ساقها وذراعها.. فثلك وديعة في بطن حوت لا  
تراها شمس ولا تتكشف على قمر..

دونها خرط القناد.. وحروب مجلجلات.. وسيوف  
مسلولات.. ودماء جاريات.. وئارات لا تنام صدورها..

□ □

حجبوها في البيت.. وحجروا عليها.. وضربوا نطاق  
العفة حولها..

وأملوا عليها وصايا الشرف.. وعلقوا في رقبته  
جرس الإنذار..

□ □

وأدوها وليدة - لم تشبه بعد شهقة الحياة - خوفا  
من عار لم ترتكبه.. فمن كانت في مثل طراوتها الوليدة..

لا عورة لها ولا عار..  
مكونة مصونة بقرة خالقها وإرادته.. فكيف اليسوسا  
مترق العار وهي أمازالت تحت راية الرب وفي رعايته  
وفي جنح حمايته؟

□ □

لست - في ذلك - أعد ولا أعدد.. ولا أفتح صدري للاسى  
المختون.. ولا أشق جيبى حزنا على واقع المرأة..

ما كنت لأفعل ذلك.. ولا لأظنني فاعلا إياه.. فثلك  
ماضيات مضت.. وموليات ولت.. ومدبرات أدبرت..

ثامت في ظلال عهود سحيقة.. وشربت السنون دموع  
أحزانها..

ولكن ما أنا أواجهه وأصرف إليه صفحتي هذه.. ليس  
هو الواقع الذي عاشته المرأة فيما مضى.. بل إنني أصراف  
هذه الصفحة في سبيل حاضر المرأة التي هُتكت أستاذ  
كانت تحجبها.. وأقرت حقوق كانت مغموطة.. بعدما

خرج المناوون والمناديات بحقوق المرأة وخاضوا حروبا  
في سبيل منح المرأة حقوقها وتقريبها من حقوق الرجل

ومن أجل مساواة الكتفين الرجالي والنسائي..  
فأسفرت المرأة وخرجت تطالع الشمس وفتحت عينيها  
للحياة وقل عد العورات التي تحملها..

تعلمت وعلمت وعملت.. وعلا صوتها الذي كان عورة  
مضطهدة محبوسة..

وشمخ للشمس أن ترى شعرها العورة..

□ □

أمنت المرأة بحقوقها وفعلت إيمانها ذاك وراحت تفاخر  
بما وصلت إليه وبما أنجزته على الخارطة الإنسانية حتى



مهرج في حياته.. جرد في مماته..  
فبمن.. وبم تباهين..؟

كيف لأب مثله.. أن ينجب ابنة  
بغير مواصفاتك يا صفراء القلب..  
ما كان أبوك إلا بعيرا.. وأنت  
دليله..

أمة تفخر بذبح العصفورة..  
وتكتب تاريخها بدمها..

تنثر ريشها المنتوف.. إعلاء  
لشرف أودعوه جسدها

تربطني بالفن صلة روحية..  
وبالذات الغنائي منه.. فذلك  
أنا أكثر المتضررين من انحراف  
الغناء العربي ودخوله في دهليز  
البعبعة

فلنت أنه لا مزيد بعد.. ولا فوق ما تحقق.. فوق..

□ □

ولكن التحديق الجيد - ومن خلال عين العقل - يجعلنا  
نرى الأمور على غير ذلك الواقع المتوهم والحقائق الزائفة  
التي لا تفر ولا تستقر إلا في أزمان الذين يعضون البصر  
ويخشون تتبع الحقيقة وبالذات بين النساء أنفسهن..  
فمازالت المرأة غير مؤمنة بمساواتها مع الرجل..  
ومازالت ترى نفسها قاصرة عنه.. وتكفها دون كتفه..  
ومازال ظله خيرا من ظل الحيطه.. وما فتئت ترى  
قلو يدقنا وحقنا بكيفية وضع المرأة حاليا وبعد أن  
نالت حقوقها.. وليست تاج المساواة.. نجد أنها لم تبرح  
إحساسها بانها الجناح الضعيف والقابل للكسر وأنها  
مازالت تعتمد على جناح الرجل..

فهى التي تنتظر أن يتفضل عليها الرجل ويدق بابها  
طالباً الارتباط الزوجي بها.. لأنها هي مانحة المتعة..  
والمتعة لم تكن مجانية قط.. كما أنها - أي المتعة - لا  
تسبى إلى طالبها.. بل هو الذي يسعى.. على اعتبار أن  
«الحاجة للمحتاج».. والرجل هو الذي يدفع مالا مقابل  
هذا الارتباط وهذه المتعة..

وكانما المرأة.. راضية بكونها سلعة قابلة للبيع..  
والرجل هو المطلوب منه رفع البيت بأعمدة المال والصرف  
والإنفاق عليها.. وحشو فمها بالذهب والماس..

وهي - المرأة - متوارية عن المشهد الذي يجب أن تكون  
حاضرتة الرئيسية.. فحين تضيق عليها الأمور ويختلط  
أبيض الحياة بأسودها.. تلوذ بأنوثتها وتنسى حقوقها..  
وتتنازل عن شرائع مساواتها.. لتتبدد الرجل للقيام  
بالمهمة عنها.. وتحمله مسؤولية حمايتها..

□ □

إن المنفعة أو طغيان المصلحة الخاصة.. هما الواضهان  
والناطقان والمطلان بوجهيهما والكاشفان زيف ادعاء  
النساء بإيمانتهن بالمساواة مع الرجال..

ويعنى واضح وأصرح.. فإن النساء حين يأخذن حقوقهن  
وتعتنق بها وفرحن بمساواتهن مع الرجال.. ولكنهن في



عائشة القذافي

الوقت ذاته ظللن محتفظات بما يميزهن عن الرجال وبما  
يطلقن من مكاسب ومصالح يأخذنهن من الرجل..  
وهذا مسلك أناني واضح لا ريب فيه.. تأخذ المرأة فيه  
ولا تعطي.. ويناقض إيمانها مبدأ المساواة..

ولو أن هذا المسلك اقتصر على عوام النساء وعلى الطبقة  
المسطحة منهن لجاز ذلك ولم نهتم له ولم يكن ليلفت  
نظرنا.. لأن أولئك النسوة.. لم ينسلن شجرة الحقوق.. ولم  
يقطفن ثمار الحرية.. ولم يطفقن يزرعن حديقة المساواة..  
بل جاءتهن وهن قواعد بيوتهن وتمكثت على سررهن  
الذمبات.. ولكن العيب القارع أجراسه المجلجلات يتسربل  
بحزنه وخزيه.. حين تكون الطلائع النسوية والصادحات

في ميادين الحقوق النسوية.. هن اللواتي يلعن أصواتهن  
ولم يدنن أو يرفضن كون المرأة متعة مدفوعة الثمن..

□ □

هذه الحقائق المؤلولة - في قديهما وفي جديهما..  
وحاضرها وماضيها - لا تقتصر على امرأة الشرق المنكود  
المنكوب.. بل هي - لعمرى - تدمع بشمسها الساطعة نسوة  
العالم أجمعهن.. حتى في الدول المزعومة تقدّمها علو كعبها  
في المساواة وحقوق الإنسان.. نجد أحوال نسوتها شبيهة  
بأحوال نسوتنا.. فالمرأة عندهم - مثلما هي عندنا - لها  
نصيب ثان في الظل.. وربما عاشر في الشمس..

والمرأة عندهم - مثلما هي عندنا - ما زالت بنت الفتنة  
والغواية..

مازالت في حالة قنص مستمرة..

تنصب فخاخها بغية الصيد الثمين.. أو حتى  
الهزيل..

ولن تكون امرأة - كاملة أو ناقصة المواصفات - الأ بقدر  
ما يقع في شباكها من ضحايا..

والضحايا بالطبع هم نحن الرجال الذين تريد المرأة  
أن تتساوى بنا أو معنا..

فهل وجدتم من يريد أن يتساوى بضحيتها.. غير  
المرأة؟

إنه عالم النساء..  
عالم جلاذات يدعين أنهن ضحايا.. من باب الابتزاز..

ولينفخ الرجل ريش طاووسيته عليهن..

ريش منفوخ.. وجسد مذبوب..

ولكن من منا نحن الرجال لا يريد أن يكون ضحية  
معلقة برقبة امرأة؟

□ □

الغناء لكل فم

تربطني بالفن - بأنواعه كافة - صلة روحية.. وبالذات  
الغنائي منه.. فذلك أنا أكثر المتضررين من انحراف  
الغناء العربي ودخوله في دهليز البعبعة والمعمة  
والمصعدة.. ونسيبه وتفككه وثقتته وتشرذمه.. وتبرطمه  
وتحلطه..

وبما أنني من المخضرمين غنائيا.. عشت زمن الفن  
الأصيل وعاصرت - مع الأسف - عصر الفن الهزيل.. فإن  
قلبي يهفو للزمن الأول الذي لم يكن يغني فيه إلا المغني  
والمغنية.. وقبل أن يصدر دستور «الغناء لكل فم».. والذي  
تنص مادته الأولى «على أن حرية الغناء مكفولة لكل فم  
جعار ولسان نغار»..

لذلك يا سادتي الكرام.. أستأذنتكم بأن أنقل إليكم هذه  
المقالة التي قرأتها في جريدة «سبى الإلكترونية» - التي  
أؤمن على صاحبها «محمد الوشحي» - وأسرفه عيانا وعلى  
الملا.. ولا أظنه سيقاضي على تلك السرقة الحميدة.. لأن  
لا وقت لديه لشكاية أحد.. بسبب أنه متهم دائم في محاكم  
الجنتح الصحفية.. وبالتالي «هو قاضي يشكي» لأن مبدأه  
هو «الشكوى لغير الله مدلة»!!

أما المقالة المقصودة فقد جاءت في ذكرى وفاة فناننا  
الكبير «عبدالله فضالة».. وأشكر إدارة «سبى» على  
تذكرها..

□ □

دموع المراريم

رحم الله أذى وزمانها الطيب.. وبيتنا القديم.. ووسائدنا  
الخالية من الحلم..

وأثامنا الترابية.. و«طين الخاوة» و«الخريط» و«السكة»  
و«المرزام» و«المدعاب»..

وجدران بيوتنا التي تدمع عيونها - كلما غامت السماء  
و«أنذرت» بسكب شتايب من مزنها الثقبالات خشية التفتت  
والذوايان بماء الزمن.. الثقيلات منها والخفيفات..

أترخم على أذى وزمانها الطيب.. وتلك الراحلات  
الماضيات كلها.. وأنا أتذكر زعيما من زعماء ذلك الدهر  
الكويتي..

الزعامة التي أزعماها ليست زعامة سيف.. ولا زعامة  
خيل صهول.. ولا زعامة سلطان مهاب الجانب.. يموت  
له الناس كلما طاف بهم طيفه أو حممت - في جنبات  
مدنهم - خيله الصاهلات..

زعيمة ذلك.. قيادرة إنسانية تشدو في صدر أمي..  
فرضعتها ضمن ما رضعت من ذلك الصدر..

«عبدالله فضالة».. اسم تلك القيادرة الكويتية..  
هل عيب أن أقول «ربابة كويتية».. أو «صرناي  
كويتي»..

هل تزيد قامة «عبدالله فضالة» طولا إن وصفته  
بالقيادرة.. وتقصر إن قلت «ربابة» أو «صرناي»..

أم أنه حوا الأوصاف الثلاثة كلها.. فهو القيادرة  
والربابة والصرناي..

هو رنة العود ونقرة المراس وارتعاشة الأكتاف في  
«زفانها».. وميس القدود اللدنات الطريات.. على «طيران»  
السامريات والطبول الضاربات..

لم تكن أمي تعرف «فرانك سيناترا».. ولا يحرك سواكنا  
صوت «فيروز».. بل كان قلبها مسطورا بأشعار «عبدالله  
فضالة» وأذناها ترعبان في حدائق صوتته..

هنا عرفت «عبدالله فضالة».. وهنا كانت محطة  
المعرفة والاتصال بصوته..

أسطوانات «لمحنته» الشعرية الغنائية «العجايب»..  
كانت كأنها بنت بيتنا.. تملأ - على الدوام - أطراف البيت..  
آداء الليل وأطراف النهار.. وكلما كل الليل.. سلم أمانة  
السمع لئها يليه..

ثم كبرت.. وعرفت «عبدالله فضالة» معرفتي الخاصة  
العبيدة عن ضغط عاطفة الأم وتأثيرها على عواطف  
الغنائية..

عرفته في كبرى فنانا شاملا.. شاعرا وملحنا ومغنيا..  
جزلا في كل منها..

وعرفته يغوص في قلوب الأغاني ولا يسبح على  
شطاتها..

في شوره الذي يبتدعه.. معان لاياتي بها الأ غواص  
يعرف كوامن الدرر ومكامننا..

وفي أحنائه سيمفونيات صغيرة..

«الصبر أجيبة مزين» رائعة شرقية من روائعه التي  
غناها المطرب المصري الشهير «كارم محمود».. ذو الباع  
الطويل في الغناء الأصيل.. فزاده «عبدالله فضالة» ولم  
ينقصه.. ولو أنصف الدهر لأضاف تلك الرائعة إلى روائع  
ما غناه «كارم» وأشاعها شيوخ بقية أغانيه..

وللفضالة اتصال ونسب ووشيجة بأمهات القصائد  
العربية فلحن وغنى لـ «على بن الجهم» - عيون المها  
بين الرصافة والجسر.. جلين الهوى من حيث أدري ولا  
أدري - و«للمتنبى» غنى «حشاشة نفس ودعت يوم  
ودعوا».. وللبيهق زهير غنى «رسول الرضا».. وغنى  
لغيرهم كثيرا وأبداع وكسا شجرة الفن الكويتي بما كان  
يقصها من ثمار..

ولد «خلوج».. صوت حزين - رسمه على الربابة -  
صوت عبدالله فضالة..

و«باراكين كوار».. تلك الملحمة.. سطرها عبدالله  
فضالة بصوته وربابته.. مثلما سطرها بقلمه شاعرها  
«حمود الناصر البدر»..

إن هذا الكتوب كله هو قول قالت عن «عبدالله فضالة»  
ومجرد شذرات متطايرات عنه.. وليست وقفة على حياته..  
ولا توثيقا لها ولا سردا مؤقفا عن فنه..

إنها عجملة من ضمير - أرجو أنه حي - يتذكر ميتا..

